مخاطر التحول الرقمي في الجزائر من خلال الانتقال من الصلب إلى السائل:
عودة إلى أعمال زيجمونت باومن

The risks of digital transformation in Algeria through the transition from solid to liquid – an insight into the works of Zygmunt Bauman.

مكناس مختارية*، جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، mokhtaria.meknes@live.fr

كرايس الجيلالي، جامعة وهران 2 (الجزائر)، kerais2014@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2024-10-19	تاريخ القبول: 2024-11-01	تاريخ النشر: 2024-11-09

الملخص:

تعيش مختلف مجتمعات العالم ما يعرف بالتحول الرقمي وهو الانتقال نحو العالم الشبكي أو الالكتروني حيث أصبحت جل المعاملات تتم في العالم الرقمي لا سيما في المجال الاقتصادي والمعاملات البنكية، وحتى على مستوى الإدارة حيث أدى هذا التحول إلى تسهيل حياة الناس وتسريع وتيرة الحياة، والقضاء على الكثير من مظاهر البيروقراطية في مدلولها السلبي، ومن جهة أخرى ساهم التحول الرقمي في عصرنة الحياة وتسريع وتيرتها بما يتماشى مع العصر الذي نعيش فيه، لكن انطلاقا من مخرجات علم اجتماع المخاطر نجد أن التحول الرقمي قد ترك جملة من السلبيات لا سيما على المستوى القيمي، وهذا ما تطرق إله زيجمونت باومن كأحد أهم ناقدي الحداثة ومخاطرها، حيث انتقلنا من حالة الصلابة والثبات والوضوح، إلى حالة من اللايقين والسرعة والغموض، والتي أثرت على قيم المجتمع، وجعلت العديد من القيم الثقافية المحلية تتعرض لهزات ونوع من التشوه، بسبب حالة السيلان وتداخل النطاقات الثقافية، مما يجعل من التحول الرقمي عملية تحتاج إلى إعادة النظر والضبط حتى لا يتداخل العملي المحض بالثقافي والقيمي المحض، وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال العودة إلى اعمال عالم الاجتماع الألماني زيجمونت باومن.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي، علم الاجتماع المخاطر، الصلابة، السيولة، القيم الثقافية.

Abstract :

The various societies of the world are experiencing what is known as digital transformation, i.e. the evolution towards a networked or electronic world, where most transactions now take place in the digital world, especially in the economic and banking fields, and even in the The most transactions are now carried out in the digital world, especially in the economic and banking fields, and even at the management level, as this transformation has made people's lives easier, speeded up the pace of life, and eliminated many aspects of bureaucracy. in its negative connotation. On the other hand, digital transformation has contributed to the modernization of life.And by accelerating its pace according to the times in which we live, but based on the results of the sociology of risks, we find that the digital transformation has left a number of negative points, especially at the level of values, and

* كرايس الجيلالي

this is what Zygmunt Baumen evoked as one of the most important critics of modernity and its dangers, while we have come out of a state of rigidity and stability. to a state of uncertainty, rapidity and ambiguity, which has affected the values of society and has exposed many local cultural values to tremors and a kind of distortion, due to the state of flux and the interweaving of cultural domains, this makes digital transformation a process that needs to be reconsidered and adjusted so that the purely practical does not interfere, purely cultural and values-based, and this is what we will try to address by returning to the work of the German sociologist Zygmunt Baumen.

Keywords: Digital transformation, sociology of risk, rigidity, fluidity, cultural values.

1. مقدمة:

يقول «راي كريزويل Ray Kurzweil »: "نحن في عصر أصبحت فيه الحدود بين البشر والآلات غامضة تماما"(كريزويل راي، 2009: 04)، هو غموض يزيد يوما بعد يوم، والبشر يعملون على التحول نحو كائن جديد نصفه أدمي ونصفه الاخر آلي الهدف منه هو تسهيل العمل وتحقيق المزيد من الأرباح، لكن لا أحد يهتم للخسائر الفادحة التي يمكن أن تحدث على مستوى الهوية والثقافة والانتماء، فعصر الآلات بقدر ما سهل حياتنا، بقدر ما جعلنا نختفي من الحياة وأصبحنا مجرد بريد إلكتروني، وبطاقة ذكية، ودروس عبر المنصات، حتى داخل قاعات الدرس لم يعد الطلبة يلتقون أساتذتهم، بل أصبحوا مجربين على نقل الدروس من المنصات الرقمية، لكن لا أحد تساءل عن الكيفية التي سيتعرف بها الطلاب على أخلاق العالم والباحث والمثقف! وكيف سيكتسبون سمة الشيخ والاستاذ؟ أشياء ربما لم تعد لها أي اهمية في عصر الأتمتة، التي أصبحت بلا شك تشكل تجليا من تجليات المخاطر التي يعيشها العلم اليوم، وقد تفطن لها جملة من الباحثين الأفذاذ من أمثال« أولريش بيك Ulrich Beck » و« أنطونيو غيدنز Anthony Giddens » و«زيجمونت باومنZygmunt Bauman »، حيث لا فرق بين الرقمنة الفائقة التي فرضت داخل كل القطاعات، وبين المخاطر التي أنتجتها الحداثة الغربية، فعلم اجتماع المخاطر ما هو إلا محاولة نقدية لكبح جماح التحديث والتقانة التي خرجت عن السيطرة، لا سيما في تكنولوجيا الإعلام والاتصال حيث نظر «نوربرت وينرNorbert Wiener » إلى "الأتمتة Automation " على أنها حاملة للأفضل والأسوأ في آن واحد(جاكوب فرونسوا، دس: 180) ففي نفس محرك البحث يمكن أن تزور موقعا يتحدث عن الدين وبجانبه تفتح نافذة على عالم شهواني ومعربد ومنفلت من كل قيمة أخلاقية.

وهنا يمكن العودة إلى التحول الرقمي الذي انخرطت فيه الكثير من الدول، لكن دون حسبان للعواقب، فهو من جهة ضروري للأعمال الاقتصادية ولولوج عصر الحكومة الرقمية، لكن مشكلة هذا التحول أنه لا حدود فيه بين الخير والشر، بين العملياتي المحض وبين الأخلاقي والقيمي البحت، وهنا تكمن المشكلة التي نريد التطرق إليها، وهي غياب اليقين والوضوح، والصلابة، والانتقال إلى اللايقين والغموض والهشاشة، حيث أكد «ولبر شرام Wilbur Schramm » أن 70% من الصور الذهنية التي كونها الإنسان في العالم من حوله مستمدة من وسائل الإعلام(الموسوي، 2011: 85) وهي صور محشوة بالثقافة؛ هذه الأخيرة حسب المدرسة الثقافوية والبنيوية تعني خصوصية كل مجتمع في تعريف الخير والشر، الفضيلة والرذيلة، وبذلك يمكن للتكنولوجيا أن تجعلنا نعيد حساباتنا في تعريف الخير والشر، وذلك عن طريق تلك الهويات التي أصبحنا نستضيفها مجبرين عبر وسائل الاتصال الجديدة، إذ يرى« باومن» أن من أخلاق الضيافة في عصرنا هذا هو حشو الضيافة ثقافة(

باومن، 2016: 295)، أي تصدير التكنولوجيا التي تسهل الأعمال إدارية والاقتصادية والتعلمية، لكن تلك الآلات الخبيثة لا تصدر وحدها، بل تصدر مع الكثير من الثقوب السوداء التي تعج بها وهي قادرة على شفطنا ونقلنا من المحلي إلى المعولم، ورغم عدم خروجنا من قرانا وممددنا إلاّ أن سنتعرف على أخلاق وقيم ومجتمعات أخرى خرجت من حالة الصلابة وأصبحت تسيل وتجري في مختلف أنحاء العالم، وهذا ما حذر منه «باومن» عن طريق فكرة سيلان الشر، وهي الصورة الأكثر رهبة وخطورة من التجليات التاريخية الأخرى، لأنها تتميز بالتمزق والتفكك والانفصال(باومن ، دونسكيس، 2018: 20)، وبذلك من حقنا أن نتساءل كالآتي:

كيف أصبح التحول الرقمي كعملية أداتية الهدف منها تسهيل الحياة إلى خطر يداهم المجتمع عن طريق سيلان الثقافات؟ ما طبيعة التحول الرقمي والهدف منه؟

وكيف ساهمت تكنولوجيا الاعلام الجديدة في الانتقال من حالة الصلابة إلى حالة السيول حسب زيجمونت باومن؟ وما هي مظاهر الهشاشة الثقافية في المجتمع الافتراضي في نظره؟

2.تحديد المفاهيم:

لقد انتشرت الرقمنة في جميع جوانب الحياة، وسيطرت على جميع المجالات الاستراتيجية، وهذا ما زاد من أهمية التحول الرقمي، لكن التحول الرقمي لم يحدث وحده كعملية صرفة وتقنية محضة بل جر معه تحولات ومشكلات قيمية وأخلاقية كما أدى إلى نوع من الانفلات الثقافي، حيث خرجت الثقافة وانفلتت مما يمكننا التحكم فيه وأصبحت حرة طليقة تجوب العالم شرقا وغربا، وتؤثر في الثقافات المحلية لا سيما لدى الشباب كفئة مقبلة على الرقمنة ومتحكمة فيها، لكن في الوقت نفسه متأثرة بتوابعها ولواحقها الهوياتية، وهنا أصبح الإنفلات الرقمي تجليا من تجليات المخاطرة العالمية التي نعيشها اليوم، وقد تطرق إليها الكثير من الباحثين من أمثال «زيجمونت باومن» في العديد من كتبه، التي تطرقت إلى الانتقال من حالة الصلابة إلى حالة السيولة، هنا لا بد من تحديد بعض المفاهيم لتوضيحها ورفع اللبس عنها كالآتي:

1.2 . **التحول الرقمي:** هو عملية الاستثمار في "التقنيات التكنولوجية بغية إحداث تغيير جذري في أسلوب العمل وسلوك الموظفين لإيجاد طريقة وإبداع قيمة جديدة لإنجاز الأعمال بحيث يقلل العمل الرتيب ويزيد وقت التفكير والتطوير"(تباني شيماء ،صخري إلهام،2022 :38)، كما أنه الاستثمار في الفكر وتغيير في السلوك لإحداث تحول جذري في طريقة العمل، عن طريق الاستفادة من التطور التقني الكبير الحاصل لخدمة المستفيدين بشكل أسرع وأفضل ويوفر التحول الرقمي إمكانات ضخمة لبناء مجتمعات فعالة ، تنافسية ومستدامة، عبر تحقيق تغيير في خدمات "مختلفة الأطراف من المستهلكين وموظفين ومستفيدين، مع تحسين تجاربهم وإنتاجيتهم عبر سلسلة من العمليات المتناسبة مترافقة مع إعادة صياغة الإجراءات اللازمة للتفعيل والتنفيذ"(تباني شيماء، صخري إلهام، 2022: 06). ومن مكوناته الاستراتيجية الرقمية، التقنيات الرقمية ،القدرات التنبؤية التحليلية، علاقة العملاء، الثقافة والناس، علاقة الشبكة، نماذج الأعمال الرقمية الجديدة وعليه فالتحول الرقمي هو:

- عملية دمج التكنولوجيا الرقمية في كافة مجالات الأعمال.
- عملية انتقال الشركات إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيات الرقمية في ابتكار المنتجات والخدمات.

فهو عملية ضرورية للتغير التكنولوجي والثقافي الذي تحتاجه المنظمة بأكملها من أجل الارتقاء إلى مستوى عملائها بالرقمنة. "يتسم التحول الرقمي في قدرته على الإسهام في حل مشكلات الإنسان من ناحية وتفعيل التنمية وتعزيز استدامتها من ناحية ثانية ويشمل ذلك جوانب اقتصادية واجتماعية وبيئية وثقافية وتأتي التقنية لتكن عاملا مساعدا ومحفزا في كل هذه الجوانب"(عبيدة سليمة،2023: 01). لكن دون إغفال تبيعات هذا التحول من الناحية القيمية والأخلاقية.

2.2 . علم الاجتماع المخاطر: هو علم يهتم بدراسة المخاطر الناجمة من عصر الحداثة وما بعدها أي يهتم بدراسة المخاطر التي يعرفها عالمنا اليوم وأثرها على المجتمع الإنساني وهي تختلف باختلاف المجتمعات فهذا الفرع العلمي مرتبط بإسهامات عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك الذي له الفضل في صياغة مفهوم مجتمع المخاطر وكذلك إسهامات انتوني جيدنز والألماني نيكلاس لومان (ناصر القاسمي،2017: 178) أي التطرق إلى المخاطر والأزمات والكوارث التي تسبب فيها إنسان معتمدا على عقله ومتخلصا من كل القيم الدينية، وهي مخاطر خاصة بالمجتمع الغربي الحديث لكنها وبسبب السيولة التي تحدث عنها باومن تحولت إلى مخاطر عالمية لا يمكن الحد منها.

3.2 . الصلابة: هي مرحلة سيادة العقل "وهي مرحلة الإنتاج والتطور الذي تتحكم به الدولة وتكبح جماح الأفراد لصالح المجموع بتعبير الحداثة الصلبة حسب "(زيجموت باومن،2019 :11)،فهي اللامرونة أو مقاومة التغيير والبقاء على حالة الثبات فهي القوالب التقليدية التي تتضمنها العادات والتقاليد وما تعارف عليه المجتمع، وهي حالة تتميز فيها المجتمعات بالخصوصية والتمايز الثقافي، وكل مجتمع لديه سمة هووية ثابتة ومعروفة ومتفق عليها.

4.2 . السيولة: السيولة لا تساوي الفوضى، بمعنى انعدام ملامح النموذج أو تهاوي النسق، فقد استخدمها باومن "على أنها نمط مغاير للنسق السائد والمهيمن؛ وفي الاجتماع الإنساني يعني استعادة الإرادة وإدراك قدرة المجتمع الإنساني على تقديم بدائل حياتية تحدث تغييرا في الواقع ويمكن من خلالها استعادة الإنسانية للنموذج الحداثي. وهذا ما أسماه «ريتشارد سينيت» الفوضى فهي ليس فعل هدم بل صيغ مقاومة تتحدى المنطق السائد وتقوم بتوليد إستراتيجيات تعديل باتجاه الإصلاح والتجديد" (زيجمونت باومن ،2019 :11) فقد تم الانتقال من ظروف حياتية تبدو مألوفة ثابتة إلى ظروف مجهولة، بمعنى مرحلة تفكك المفاهيم الصلبة والتحرر من كل الحقائق والمفاهيم والمقدسات بتعبير الحداثة السائلة، إلى الانتقال إلى حالة اللايقين والشك وعدم الثبات من الناحية الهوياتية.

5.2 . القيم الثقافية: تمثل مجموعة من المعتقدات والعادات والتقاليد التي تمثل هوية وتراث أي مجتمع ما، وهي كل الثقافة تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والايديولوجيات وكافة الإنتاج العقلي(العبيدي والنعيمي: 2015: 19) ولكن مع الانفتاح العالمي في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال أو ما يسمى بمجتمع المعلومات أو المجتمع الافتراضي، السؤال المطروح كيف نحافظ على القيم والخصوصية المجتمعية للمجتمعات في ظل التحول الرقمي في العصر الحالي؟ الذي أصبح ضرورة حتمية خاصة مع التطورات الكبيرة والمتسارعة التي تشهدها الساحة الدولية، لهذا تسعى جل المؤسسات سواء في القطاع

الحكومي أو الخاص في تبني التحول الرقمي كاستراتيجية بالنظر لفوائده على العملاء والجمهور من جهة والمؤسسات من جهة أخرى.

3.التحول الرقمي مفهومه أهدافه ومظاهره:

لو أن كل الحواسيب توقفت عن العمل في سنة 1960 لكن قلة من الناس لاحظوا ذلك، أما في نحو 1999 فالأمر يختلف(كريزويل، 2009: 10)، ملاحظة فاحصة من طرف كريزويل للتدليل على مدى حضور التكنولوجيا في حياتنا اليوم، وإن كان التاريخ الذي يتحدث عنه وهو سنة 1999 يبدو بالنسبة لنا كمجتمعات تنتمي إلى العالم الثالث يعادل ما كان سيحدث سنة 1960 في الغرب في حالة تعطل الحواسيب، لكن اليوم ونحن في سنة 2023 لا يمكن أن نتحمل أسبوعا واحد دون تكنولوجيا وسائل الإعلام الجديدة، بداية من الاعمال الدراسية التي نقوم بها، وحتى حياتنا الأكثر حميمية وخصوصية، فالتكنولوجيا الجديدة لا تفرق بين إنجاز المهام في العمل، بين البحث عن المتعة، التعارف، التسلية، وفعل أي شيء، التعرف على القيم الوافدة، وجعل قيمنا تسافر في الفضاء الرقمي، ولذلك التحول الرقمي سلاح ذو حدين ونحن مجبرون على التعاطي معه، وتقبل سلبياته وإيجابياته في نفس الوقت، فهو يجعلنا منضبطين مثل الغرب، كما أنه يجعلنا بلا أخلاق وبلا قيم مثل الغرب أيضا، ذلك الغرب الذي آمن بالعقل وحكم على الدين بالأفول منذ عصر التنوير إلى يومنا هذا، لكن قد بدأت العديد من الأصوات ترتفع حتى داخل الطبقة المثقفة والعلمانية في الغرب، تحذر من الاستمرار في تغييب الدين عن الحياة العامة إذ يقول «جاني فاتيمو» في هذا الصدد: "الله في العلم المعاصر مات لكن أمور الإنسان ليست على ما يرام(فاتيمو،2014: 43) لكن رغم ذلك لا يمكن بأن نحكم على التكنلوجيا على أنها شر في مجمله، بل لها العديد من التجليات العملية والمفيدة في حياتنا على شاكلة الحياة الاقتصادية والعلمية والتعليمية، خاصة في ما يتعلق بربح الوقت، وهذا ما يسعى إليه الشعوب من خلال تبني الرقمنة والانخراط في التحول الرقمي حيث أننا نجعل الزمن والفضاء طوع إرادتنا باستخدام الحاسبات الآلية وأنظمة الإرسال الفوري(إمري وأخرون: 2000: 15) من هنا سنحاول العودة إلى ظهور مفهوم التحول الرقمي وتجلياته وأهدافه:

1.3 . ظهور التحول الرقمي:

ليس التحول الرقمي بالأمر الجديد "فقد بدأت الرقمية منذ القرن19 للميلاد بالاتصالات السلكية والاتصالات اللاسلكية، وانطلقت في القرن العشرين بالصمام الالكتروني، والترانزستور، وأنتجت بعد ذلك الحاسوب وعززت تطوره وصولا إلى الجوال الذكي وذلك أدى إلى ربط أطراف العالم ببعضها البعض وانطلقت أيضا إلى التطبيقات والاستخدامات غير المحدودة سواء على المستوى الفردي أو على مستوى المنظمات في مختلف المجالات، إضافة الى الحكومات والعالم فهي تقدم معطيات جديدة ويوصف التجدد في التقنية الرقمية بأنه متسارع"(عبيدة سليمة، 2023 :04) فهو مظهر مرافق لمظاهر التطور والاقحام المستمر للأتمتة أو الآلة في حياة الأفراد، حيت تتنبأ الكثير من الدراسات بأن سنة 2050 سنكون أمام كائنات رقمية قد تتفوق على الإنسان، مع إمكانية دمج بعض الأجزاء الرقمية فائقة التطور في جسم الإنسان حتى يكون قادرا على تأدية

وظائفه بشكل أكثر نجاعة، ولذلك تقبل الدول اليوم على رقمنة أنظمتها الغدارة والصنعية وإحلال الآلة محل الإنسان خاصة بعد صدمة جائحة كورونا وذلك الانتقال الفجائي نحو العالم الرقمي والبحث عن بدائل افتراضية لتعويض الإنسان الذي لم يعد قادرا على التواجد في مقر عمله بسبب تفشي الوباء ومن جهة أخرى لا يمكن تعطيل نواحي الحياة وهنا كان البديل الرقمي هو الحل للتوفيق بين حالة الحجر الصحي وضرورة الحفاظ على خط الانتاج بداية من التحويل والتصنيع والتعليب والنقل والتوزيع، وهي عمليات استطاعت التكنولوجيا أن تعوضها في كثير من الأحيان، بالأخص المعاملات المالية والتجارية وحتى العملية التعلمية التي أستمرت بفضل التكنولوجيا التي لم يعد هناك أي مجال للتملص منها، رغم كل ما تحمله من مفاجآت ثقافية قد لا تكون سارة للجميع حيث يرى هابرماس أنه إذا ما تحولت التقنية إلى صورة شاملة للإنتاج المادي فإنها ستعيد صياغة الثقافة بكاملها وهي تضع ترسيمه كلية تاريخية لصورة العالم(هابرماس، 2010: 54)، فالرقمنة والانتقال نحو تعويض الإنسان بالآلة بدأت منذ الثورة الصناعية وهي مستمرة إلى اليوم، ولا يمكن توقع أن تتوقف هذه العلمية.

2.3 . أهدافه: يمكن إجمال هذه الاهداف على النحو التالي:

تتضمن عملية التحول الرقمي العديد من الأهداف التي تتمحور بشكل أساسي في قيام المؤسسات والشركات بتوليد القيمة بواسطة الفكر الرقمي والابتكارات وكيفية عرض المنتج والخدمات وإظهار نماذج العمل بنمط جديد اعتمادا على أسرع وأحدث التقنيات المبتكرة والتي تتماشى مع المتطلبات الجديدة وسلوكيات المجتمع، فتتغير هياكل المنتجات من الجمع بين الأجهزة الرقمية والخدمات والشبكات مما يؤدي ذلك إلى سرعة نمو الشركة وهناك عدد من الأهداف الرقمية العامة وتتلخص بما يأتي:

1. عملية التحول الرقمي تهدف إلى دفع المؤسسات الى تبني نهج يتم عن طريقه وضع استراتيجية تحول واضحة واعطاء تطلع جلي عن التزام جميع أصحاب المصلحة.

2. يهدف "للتحول الرقمي التطور الشامل وتنميق سرعة وكفاءة العمليات والخدمات المالية ومن ثم تقديم هذه الخدمات بأسعار معقولة للعملاء وبكل سهولة.

3.ممارسة الأعمال بشكل أكثر شفافية مع تبسيط المعلومات وإظهارها الى العملاء، المواطنين، الموردين.

4. ترشيد التكاليف المالية في التحويلات بين الدول.

5.تعظيم الكفاءة والشفافية في العمليات الحكومية التي تعمل على الحد من الفساد.

6.تسريع التحويلات الاجتماعية والإنسانية.

7. التطور المتواصل وبناء المعرفة والخبرات العملاقة واستبدال العمليات الرقمية بالتقليدية،8. زيادة وقت التفكير في التطوير و تغيير نماذج العمل و العقليات9. زيادة كفاءة سير العمل وتقليل الأخطاء و تطبيق خدمات جديدة بسرعة ومرونة مع تحسين الجودة وتطوير الأداء و زيادة الإنتاجية وتحسين المنتجات،10. تسريع طريقة العمل اليومية وتحسين الاستثمار فالتكنولوجية الرقمية الجديدة هدفها تبيان طريقة أداء العمليات التنظيمية لتصل إلى مستويات مبتكرة والعمل على تطوير نماذج الأعمال وخدمات الإنتاج."(عبيدة سليمة،2023: 10)

3.3 . مظاهره: هناك العديد من مظاهر التحول الرقمي نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ.المدن الذكية: عبارة عن مدن تعتمد على التقنيات الإلكترونية الحديثة، والتقنيات الرقمية التي تخدم الأفراد بشكل كبير في تلبية حاجاتهم اليومية كما تعزز الابتكار والإبداع في الأفراد، حيث يبتكرون أنظمة يستطيع الإنسان العيش فيها بصورة واقعية، لكنها في البداية كانت خيالية، فقامت المدن الذكية بتلبية أحلام الأفراد لتكون واقع يمكن العيش فيه ومن خصائصها: المجتمع الذكي، المعيشة الذكية، الحوكة الذكية، النقل الذكي، البيئة الذكية(كاظم بريس، 2022 :21).

ب. التعليم الإلكتروني: إن التطور والتقدم الحادث في مجال تكنولوجيا التعليم أدى الى ظهور الكثير من المستحدثات التكنولوجية وأصبح توظيفه في العمليات التعليمية ضرورة ملحة للاستفادة منها في رفع الكفاءة التعليمية ومن بين تلك المستحدثات التعليم المبني على الحاسوب أي التعليم عن بعد خاصة في ظل جائحة كورونا ولكن يتطلب جملة من المتطلبات المادية واللامادية"(مكناس مختارية،2022-2023 :24)، وعليه يعرف التعليم الإلكتروني على أنه أفضل الطرق لتوظيف المستحدثات التقنية والوسائط المتعددة لرفع جودة التعليم العالي من خلال ما يقدمه عبر برامج التعلم الذاتي القائمة على التفاعل بين الباحثين وبين المحتوى الإلكتروني باستخدام المحاكاة الحاسوبية عن طريق دورات الأنترنت، و هي عبارة عن دورات مفتوحة تهدف الى توفير وصول مفتوح عبر الويب إلى عدد غير محدود من المشاركين بالإضافة إلى تزويد المشاركين بمواد (الدروس) الدورات التقليدية مثل (المحاضرات المصورة، المقروآت المرئية) ومنتديات تفاعلية.

وقد تم تعميم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وشبكة الأنترنت وذلك من خلال مجموعة من الخدمات الالكترونية المتمثلة فيما يلي :

- إنشاء شبكة أكاديمية وبحثية تربط مجموعة مؤسسات التكوين العالي
- إنشاء مركز الدراسات والأبحاث في تكنولوجيا الاعلام والاتصال cerist كنقطة إ تصال للبحث
- إنشاء مركز الإعلام العلمي يمكن الطالب من تسجيه عن بعد في أي وقت في إطار الوقت المحدد للتسجيل ومن بين هذه الخدمات الإلكترونية نجد مشروع التعليم عن بعد، ومشروع المكتبة الافتراضية وتحسبا للوضعية الوبائية التي سادت العالم بأسره وما نجم عنها من تعطل جل المهن خصوصا قطاع التعليم بكامل مستوياته الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي نتيجة العطلة الاستثنائية التي فرضتها الحكومة للوقاية من عدوى فيروس كورونا كوفيد 19 والحد من انتشاره قامت الوزارة بمجموعة من الإجراءات لإنقاذ الموسم الدراسي.

ج. الإدارة الإلكترونية: تعرف بأنها العملية الإدارية القائمة على الإمكانات المتميزة للإنترنت وشبكات الأعمال في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة على الموارد والقدرات الجوهرية للمنظمة، بدون حدود من أجل تحقيق أهداف المنظمة كما يعتبر مصطلح الإدارة الإلكترونية من المصطلحات الإدارية الحديثة، والتي ظهرت نتيجة التحول الرقمي الذي أحدث تحولا هاما في أداء المؤسسات بتحسين إنتاجيتها وسرعة أدائها وجودة خدماتها وبشكل عام فإن الإدارة الإلكترونية تعني القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

والتقنيات الحديثة، لتنفيذ الأنشطة الإدارية إلكترونيا عن طريق الأنترنت وشبكات الحواسيب الآلية وتقديم الخدمات الآلية في كل الأوقات وهذا ما يسمى "بتحسين الأداء وتوحيد الإجراءات وسرعة التنفيذ وخفض التكاليف مع توفير البيانات والمعلومات اللازمة بهدف تحقيق المنظمات بأقل وقت وجهد وتكلفة مع تطوير للعمليات الإدارية وهذا ما يثبت حقيقة أن الإدارة الإلكترونية كمصطلح إداري لم تظهر إلا مع ظهور شبكة الانترنت واتساع استخداماتها على المستوى الدولي"(رشيد فراح،2021 :15).

د. التجارة الالكترونية: تعد ظاهرة التجارة الإلكترونية عبر" شبكات الانترنت وما تنطوي عليه من تطبيقات فهي ظاهرة حديثة كانت بدايتها في أوائل التسعينات من القرن الماضي وهي تغطي جميع المعاملات التجارية البيع والشراء وتسويق هذه التجارة نجدها أكثر بين الشركات الصناعية"(مكناس مختارية،2022-2023 :24)، فقد عرفتها منظمة التجارة العالمية بأنها تنفيذ لبعض أو كل العمليات المتعلقة بالتجارة والبيع والشراء عبر شبكة الانترنت والشبكات التجارية العالمية الأخرى أي باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

د. التسويق الإلكتروني: بأنه عملية التخطيط وتنفيذ والتطوير أو توزيع فكرة أو منتج أو خدمة لإنشاء التبادلات ، كليا أو جزئيا باستخدام التقنيات الرقمية، مما يتفق مع الأهداف الفردية والتنظيمية، ويهدف تطبيق تقنيات التسويق الإلكتروني إلى" اكتساب زبائن جدد أو تحسين إدارة العلاقات مع الزبائن الحاليين فهو يتكامل مع أدوات التسويق التقليدية في استراتيجية التسويق متعدد القنوات أو عبر القنوات وبهذا يتيح التسويق الإلكتروني عمليات اتصال مباشرة ما يساهم في زيادة ولاء الزبائن والحصول على تغذية عكسية(رشيد فراح،2023 :18)

هـ. الحوسبة: يعرف المركز القومي للمعايير والتكنولوجيا الحوسبة السحابية على أنها:" نموذج لتوفير وصول مناسب ودائم في أي وقت إلى الشبكة لمشاركة مجموعة كبيرة من مصادر الحوسبة والتي يمكن نشرها وتوفيرها بأدنى مجهود أو تفاعل مع توفر الخدمة. (عبيدة سمية،2023 :10).

و. التوظيف الإلكتروني: يمكن تعريفه على أنه جميع الأدوات والتقنيات الإلكترونية عبر الأنترنت التي تساهم في مراحل عملية التوظيف الداخلي والخارجي للمؤسسة في حين هناك من يرى أن التوظيف الالكتروني على أنه خدمة شبكة تستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصال.

ي. قطاع العدالة: إستفاد قطاع العدالة كغيره من القطاعات من" استراتيجية التحول الرقمي من خلال إدخال التكنولوجيا الرقمية في التسيير الإداري لجهاز العدالة، واستبدال الدعائم الورقية بالإلكترونية من خلال الاعتماد على المصادقة الالكترونية، تسيير ومتابعة المواطن لملفه القضائي واستخراج شهادة الجنسية الجزائرية وصحيفة السوابق القضائية رقم (03) عن طريق الانترنت وإرسال الوثائق بطريق آلية الكترونية واستخدام تقنية المحاكمة المرئية عن بعد في الإجراءات القضائية كما طبق مؤخرا نظام جديد المتمثل في السوار الإلكتروني كبديل عن العفوية سالبة الحرية قصيرة المدى"(مكناس مختارية،2023 :16)

ن. قطاع الصحة: لم يستثن هذا القطاع من إدماج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد تم بناء شبكة" الجزائر" تحت إشراف الوكالة الوطنية لترقية الصحة lands ابتداء من 1999 وتهدف الى تدعيم الموارد

البشرية للقطاع بفضل التكوين المستمر وإدخال طرق وآليات جديدة للتطبيب عن بعد وتحسين نوعية الرعاية الصحية

ومن خلال هذا يمكن القول: بأن التحول الرقمي أو الانتقال نحو مزيد من إقحام التقنية والآلة في مختلف ميادين العمل، الاقتصاد، التعليم، الصحة وغيرها، هو نمط رافقة ظهور الحداثة الغربية التي بنيت على ثلاثة ثورات، الثورة العلمية وما عرفته من إصلاح ديني وبداية ظهور فكرة العلمنة والحد من حضور الديني في الحياة العامة، وصول إلى الثورة الصناعية التي أثبتت على مستوى الغرب توفق العقل البشري وإمكانية تخليه عن النص الديني وخلق حياة بشرية وعالم يحكم الإنسان الكامل القادر على توظيف عقله في اخضاع الطبيعة والاستفادة منها دون حاجة إلى العناية الربانية، وصولا إلى الثورة السياسية التي عرفتها فرنسا، وتم من خلالها الفصل بشكل قطعي ويقيني بين المجال الديني والمجال السياسي، وبذلك تبلورت الحادثة واكتملت واصبحت واقعا، لكن سرعان ما بدأت ملامح القصور تظهر في العالم الغربي الذي لم يعد أحد يشك في توفقه العلمي والتكنلوجي، لكن بدأت الحضارة الغربية تفقد ملامحا وتشعر بنوع من الحنين إلى ماضيها، وذلك بسبب عملية التحديث المفطرة التي خرجت عن السيطرة، وأصبحت تقدم نفسه كبديل عن الله، ولذلك كان بلا د من نظرة تقييمية شاملة تعيد النظر في الحداثة وفي مخرجاتها، ومن بين تلك المخرجات تغول التكنولوجيا على الإنسان وظهور عصر جديدة يعاني عوزا أخلاقيا ويمثل حالة من التيه الثقافي، سرعان ما انفرط عقدها ولم تعد خاصة بالغرب كنطاق ثقافي، حيث ساهمت عملية الاتصال المكثف بين الشعوب والامم في سيلان القيم الغربية وغزوها للعالم ككل، وهذا ما تفطن له أحد أهم ناقدي الحداثة في الفترة المعاصرة وهو الفيلسوف وعالم الاجتماع البولندي زيجمونت باومن(Zygmunt Bauman 19 نوفمبر 1925 - 9 يناير 2017)

5. زيجمونت باومن وجدلية العلاقة بين السيولة ومظاهر اللايقين.

جاء في البيان الشيوعي كل ما هو صلب يذوب ويختفي(باومن وليون: 2017: 27)، ربما سيقول البعض هي نظرة شيوعية متشائمة ومناهضة للرأسمالية أنذاك، ورافضة لمنطق الاستهلاك المادي، لكن يبدوا أن الشيوعية لم تمن تخشى من استهلاك السلع واستغلال البروليتاريا في عملة الإنتاج، بل كانت تقصد نوعا من الذوبان الذي سيطال القيم والثوابت وهو ذوبان الثقافات وإعادة تشكلها بطريقة سريعة ومذهلة ومقلقة وهذا ما تفطن له باومن الذي أعاد تقييم الحداثة من حيث السرعة المفرطة التي تتغير بها الأشياء والقيم، بسبب الارتحال الثقافي وغزو الأمم لبعضها البعض عن طريق تصدير قيمها وإقحامها في المنظومة القيمة للمجتمعات الأخرى وهذا طبعا ما رافق الرأسمالية وحرية التنقل، وشعار دعه يعمل أتركه يمر، حيث أن الغرب لم يمر على العالم مرور الكرام، بل حفر عميقا في قيم الشعوب وخصائصها وساهم في نقل ثقافته عنوة مع منتجاته المادية، مما عرض العالم لأكبر عملية غزو ثقافي وقيمي نتيجة الذوابان والسيولة التي جرفت كل شيء في طريقها ولم تنكر أي ثابت او متفق عليه حتى لو لفترة معقولة من الزمن، وفي نفس الوقت بشرت الحداثة الغربية لفتح إنساني سينسي البشرية ظلام وسوداوية القرون الوسطى لكن يبدو أن تلك الوعود لم تكن سوى أحلام يقظة حيث لاحظ باومن أن الحداثة التي وعدت بتحكم الانسان في قدره لكنها لم تفي بالوعد حيث صعد لاهوت

الشر وأصبح دين الناس وتوارى الخير ومعاني الايثار والفضيلة والتضحية كتجليات لا عقلانية على الاغلب(باومن ودونسكيس،2018: 12) حيث تم تغييب اللاهوت بخيره وشره، بينما صعد لاهوت بشري شرير واستهلاكي وشهواني يلبس ثوب الخير لكنه شرير بطريقة مقززة، فكل ما حدث بعد التنوير لم يكن بسبب التعاليم القوروسطية، بل كان نتيجة العقل البشري وكان نتاج فكرة الانسان الكامل التي دافع عنها فلاسفة التنوير.

وهنا نجد رأي « باومان» من خلال فكرة السيولة لا يعطينا لقطة ثابتة لصورة ساكنة، بل يشرح لنا الحداثة في حركتها ومسيرتها وتحولاتها وانعكاساتها، وهو ينتقل في تحليله من وصف الحداثة الصلبة أو بتعبير أخر الشر الصلب الذي ظهر في أوروبا وبقي حكرا على المجتمعات الغربية، ثم ينتقل إلى الشر السائل الذي خرج عن طوره وأصبح يعتقد أن العالم بأسره مطالب بأن يترك ما هو عليه من دين وعادات وتقاليد وقيم وهويات، وأن يتبنى القيم الاوروبية، التي شكلت حالة من اليقين لدى الغرب، لكنها قد أعلنت في نفس الوقت عن حالة اللايقين في باقي أنحاء المعمورة فالحياة السائلة محفوفة بالمخاطر يحييها المرء في حالة من اللايقين الدائم(باومن، 2016: 22) وهي حالة من اللايقين التي تسعى لنفي الغيب والميتافيزيقي ونفي هيمنة اللاهوت على العالم، والتأسيس لعصر يهيمن فيه الناسوت بأفكاره التي تحاول أن تضاهي الأخلاق الدينة وتكون بديلا عنها، ومن هنا بدأت فكرة الفشل وفكرة التوجه نحو مجتمع يحكمه الشك، عن طريق فرض قيم ثقافية وهوياتية قد تشكلت في بيئة معينة، لكن عصر السيولة جعلها تجوب العالم بأسره وتقدم نفسها كبديل يمثل في حقيقة الأمر اللابديل هو عبارة عن هواجس وأمال وتطلعات تحكمها الغربة والاستهلاك المفرط لكل ما هو مادي وقيمي مفروض من طرف قوى تتحكم في العالم، وتطلق العنان لهويتها لتصبح هوية عالمية، فالحياة السائلة أو الحداثة السائلة هي وصف للتحديث الوسواسي القهري المكثف الذي أفضى إلى عدم قدرة أي من أشكال الحياة الاجتماعية المتتالية بأن تحتفظ بشكلها زمنا طويلا تماما مثل المواد السائلة(باومن، 2018: 19) وهنا يشير باومن إلى مسألة الموضة التي كانت تتغير كل عشر سنوات على الأقل لكن اليوم في عصر السيولة كل يوم تقريبا نحن أمام نموذج جديد يقدم على أنه الأفضل والأرقى، في ظل مجتمع مستهلك من الدرجة الاولى.

فتحديد القواعد وبناء الدولة، وصناعة القومية الصلبة، والسعي لليقين المادي المبني على زعم القدرة على التحكم، نجده قد ولى إلى الأبد ، بسبب تفشي الحداثة السائلة التي تقوم على منطق الاستهلاك بمعناه العميق للمكان والقيم والأشياء والعلاقات في ظل عصر العولمة، حيث غيرت الحداثة مقومات العيش الإنساني، وأعادت تعريف الزمان والمكان لتمنحها معاني أكثر اقترانا بالرأسمالية في مراحلها المتتالية وبالتالي أعادت طرح سؤال: ماذا نعني بالإنسانية؟ وما خصائصها؟ وأهم شيء أنها أعادت تعريف الثوابت ومن بينها الخير والشر، لقد أصبحنا نعيش في زمن يصعب فيه جدا تعريف الشر الذي كان معروفا منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض ونفس الشيء بالنسبة للخير، لكن مجتمع اللايقين العالمي سمح لنا بالاستقبال شور الأخر والتي تم تغليفها وتعليبها وتصديرها على أنها الخير في القرن الواحد والعشرون فسيلان الشر هي الصورة الاكثر رهبة وخطورة من التجليات التاريخية الاخرى لأنها تتميز بالتمزق والتفكك والانفصال(باومن ودونسكيس، 1208: 20) فلم تكن الجغرافيا فقط التي تمت عملية إعادة ترسيم حدودها ومعناها ومحتواها بل كل روافع القيم ومحاضن

العلاقات الإنسانية فقط، حيث صارت متشابكة، بسبب تحرك النطاقات الثقافية وفرضها لعملية إعادة رسم جغرافيا العالم، وفق مبادئ السيلان وغياب الأشكال المتفق عليها، حيث أصبحنا عاجزين على أن نقول هذا شرق وهذا غرب، بسبب السيلان القيمي إذ يقول جان ندرفين بيترس: "حقيقة لا الشرق ولا الغرب على ما كان عليه(بيترس،2015: 171) فالشعوب اليوم لا تعاني من الخسائر الاقتصادية فقط بل هي تعاني نزيفا ثقافيا عن طريق مصادرة أجيال بأكملها من عمقها الثقافي وتحويلها إلى كائنات تستهلك ثقافتها من وسائل الإعلام الجديدة التي تسحق وتدوس على كل ما هو محلي، فحتى الشر المحلي أصبح منبوذا من طرف مجتمع اليوم، فللشر السائل قدرة رهيبة على ارتداء أقنعة فعالة وعلى حشد الهواجس والمغربات الإنسانية في خدمته تحت دعوى زائفة ولكنها دعوى يصعب للغاية دحضها وإثبات زيفها وما اكثر المتطوعين لخدمتها(باومن ودونسكيس، 1208: 20) تحت شعار الفردانية، والمشترك الإنساني، والقيم العالمية، والبحث عن الخير والسلام، والتأسيس لدين المحبة، الذي ما هو إلا دين الشر الذي يحسن ارتداء لباس الخير.

فقد كانت مهمة الحداثة إطلاق حرية التحقق والاختيار الإنساني ورفع مستوى الحرية وضمان الفردية وإخراج المرء من القفص الحديدي للتقاليد، لكن التقاليد لم تنته بل اختلف فهمنا لها والتاريخ لم ينته (كما زعم فوكوياما)، بل أحدثت التحولات كثيرا من الإشكالات التي استلزمت المزج بين قديم وحديث، فلا القديم تلاشى ولا الحديث استمر، بل وجدنا أنفسنا في وسط أنواع وارتباكات تلك السيولة"(زيجمونت باومن،2019 :10)، فمن خلال الحداثة السائلة بدأت عملية الإذابة للقيم وهنا تكمن المفارقة تحت راية الكفاح من أجل الوصول إلى الصلابة وترسيخها رغم أن هذا الأمر أصبح يبدو صعب المنال وفي كل يوم يزداد صعوبة، فالحداثة السائلة التي هي نفها الشر السائل، لا تقدم البدائل بل هي تقدم فكرة واحدة وهي أن نقبل بهذا المسخ الذي نعيشه فيه، فهو البديل للخصوصي وللمحلي، حيث يجب على العالم ككل أن يعيش في عالم بدون وجهة، ولذلك يرى باومن أن الحداثة السائلة ومن بين أهم خطواتها في ترسيخ اللايقين أنها أقنعتها على قبول قدرنا إذ يقول في هذا الصدد: "القدرية في ثوبها الحديث تقوم على فكرة ليس هناك بديل أحبو قدركم"(باومن ودونسكيس، 1208: 169) فليس هناك أي جدوى من الكفاح ضد تفكيك الروابط الإنسانية والمنظومات الاجتماعية فقد حددت البنى المتوارثة من أجل إذابتها وصهرها لا لأن الروح الحديثة تكره الصلابة في حد ذاتها بل لأن هذه البنى لم تكن صلبة بما فيه الكفاية أو كان يظن أنها كذلك، إنها أوهام الحداثة التي تجعلنا نشك في كل شيء لصالح اللاشيء وللابديل فباومن عاين المجتمع الغربي وأدرك حقيقة ما يعيشه الفرد والمجتمع فقد خسرا معا كل شيء في هذا الوجود، ولذلك لا بد من أن يخسر العالم أيضا مثل ما خسر الغرب خصوصيته بسبب العلمنة المفرطة وفكرة حقوق الإنسان وقبول المهاجرين حتى أصبحت أوروبا تعاني من نقص فادح في أوروبيتها، ولذلك لا بد من تعميم نظرية الخسران الثقافي على جميع أنحاء العالم، عن طريق الترويج والتسويق للنموذج الغربي في طابعه الاستهلاكي المنفلت من كل قيمة أخلاقية، فالرغبة اشتهاء للاستهلاك اشتهاء للإشباع والالتهام والابتلاع والهضم انها اشتهاء للتدمير، فلا تحتاج الرغبة إلى أي حافز آخر سوى حضور ذات اخرى... كما أنها تغوي بدعوى المجهول وتستفز بآخريتها العنيدة المراوغة فالرغبة تدفع إلى تجريد الأخرية من أخريتها

ومن ثم تعجيزها(باومن، 2016: 43) فحتى لا تغزى أوروبا ثقافيا عن طريق المهاجرين، لا بد من أن تغزى هي بيئتهم الأصلية وتجردها من كل خصوصياتها.

فأوروبا في عصر التنوير دمرت بنيتها القديمة، وهي اليوم تعمل على تعميم تجربتها المتراكمة لتدمير النظام القديم وتعجزها لكل ما هو قديم بشكل قاطع، حتى لا يقوى على المواجهة والمقاومة لعملية تصدير الشر في شكل حداثة وقيم عالمية، فمرحلة الحداثة السائلة مبنية على التحديث والوسواس القهري فلا تؤمن بنظام النموذج كفكرة الصلب، وهي تؤسس لسيولة لا تعترف بالزمن، فالحرية هي تحقيق المصلحة الشخصية وليست المصلحة العامة، ومن مصلحة الغرب اليوم ان يكون العالم ككل بدون خصوصية، عن طريق تعميم الثقافة الغربية، فالثقافة هي علاقة بين الاوصياء والقصر القادة والمقودين المعلمين والمتعلمين ....(باومن، 2018: 16) فهي تتغذى على الانتقاص الدائم من قيمة الأخر، المبني على العلاقات العابرة أي أن حياة الناس في مجتمع الحديث سائلة لا يمكن أن تحتفظ بشكلها ولا أن تظل على حالها لوقت طويل فهي حياة محفوفة بالمخاطر يحياها الإنسان في حالة من الترقب والحذر الدائمين ولعل الخوف الذي يواجه الإنسان في الحياة هو احتمال الفشل من اللحاق بالمستجدات المتسارعة، فالمجتمع الحديث السائل هو مجتمع تتغير فيه الظروف التي يعيشها أعضاؤه بسرعة لا تسمح بالاستقرار الأفعال في عادات وأفعال منظمة(باومن، 2016: 21) فالحياة في مجتمع كهذا نجدها مبنية على الوسواس القهري وفكرة التغير المستمر والاستهلاك، وعليه حسب باومن لا نستطيع الاحتفاظ بقوة تماسك بين المكونات في حالة السكون ومن ثم يتغير شكل السائل باستمرار ويدخل دائما في حالة من حالات الحركة التي يحتفظ من خلالها بالحالة المتماسكة، أي أن التماسك الوحيد اليوم هو في التغير المستمر والقدرة على التغير في كل لحظة تماشيا مع فكرة الموضة المجنونة، فما نتفق عليه اليوم علينا أن نكون مستعدين للتنكر له غدا، فنحن لا نتبناه لأنه خير أو نتركه لأنه شر، بل لأنه موضة إما قديمة فنتركها وإما حديثة فنتبناها، فالقيم التي دخلت مجتمعاتنا باسم الموضة كثيرة، اللباس الغريب، الشذوذ، عبادة الشيطان إدمان المخدرات، لكن نحن مجبرون على قبولها لأنها الموضة بكل بساطة حتى إن كانت تدميرية على المستوى القيمي فليست الحداثة السائلة من شعب تنيره وترتقي به ولكن لها زبائن تغريهم فالإغراء على العكس من التنوير والارتقاء بالنفس(باومن، 2018: 20) فالنفس ترتقي عندما تنخرط في حياة القطيع.

كما يفتقر المجتمع إلى تحديد الوجهة التي يتجه نحوها، فكأن الحضارة قد افتقدت هذه الغاية فهي مجموعة من القيم الهشة التي ترفض الاكتمال أو التعريف التام والنهائي، ففي كل يوم أشياء جديدة تدخل حياتنا وأخرى يتم إبعادها تلقائيا قهي لم تعد مواكبة للموضة، فنحن اليوم نعيش حياة مشكوك فيها وفكرتها الرئيسية هي القدرة على الحب والكره في لمح البصر، فالعلاقات الجديدة في الحياة السائلة تقوم على النسيان والحذف والاسقاط والاستبدال(باومن، 2016: 23) فمقتضيات الحياة السائلة هي أن يتغير شكلها دوما، وهي تؤسس لفكرة اللايقين، حيث يصبح الثابت الوحيد والشيء الوحيد المتيقن منه هو المرونة المفرطة، والثبات الوحيد هو التحول والتغير المستمر بسرعات يصعب التحكم فيها، فكل شيء اليوم أصبح بكسة زر واحد، ولم يعد هناك حدود بين العلمي والثقافي، بين الخير والشر، فعندما يكون لديك حاسوب أو هاتف مربوط بشبكة الإنترانت فأنت في عالم فائق السرعة، تنتقل فيه من الخير إلى الشر ومن الشر إلى الخير في لمح البصر، فكل

شيء أصبح يتحرك بسرعة تجعلنا لا نقيم على رأي لفترة معقولة من الزمن، فنحن في كل يوم نغير نظرتنا إلى الأشياء نكرهها اليوم لكن لا نستغرب إذ أصبحنا مغرمين بها في النهار الموالي، ففي كوكب مفتوح على الانتقال الحر لكل من رأس المال والسلع نجد أن ما يحدث في مكان ما يؤثر في الطرقة التي يعيش بها الناس في المناطق الأخرى كافة(باومن، 2017: 30/29) لكن دائما علينا أن ندرك أن التأثير سيكون من الطرف الأقوى أو الغالب بالمصطلح الخلدوني، فنحن كعالم ثالث أو كشرق موجودون داخل العالم الافتراضي لكن تأثيرنا جد محدود لأننا قبلنا القيام بدور المتأثر الذي لا يجيد سوى التأثر، رغم أننا نمتلك فرصة لنعلن ذاتنا ونرد على العولمة والحداثة عن طريق فكرة الشر السائل بعولمة خصوصيتنا عن طريق الخير السائل أو كما عبر عنه أولريش بيك بتحدي العولمة بإشهار أممية الأمل(بيك، 2010: 658) حيث أن الإنترنيت والعوالم الافتراضية مفتوحة أمام الجميع والخيار متروك للأمم والشعوب الموجودة داخلها إما ان تستسلم وإما ان تقاوم وتتصدى لسيول الشر الجارفة، خاصة ونحن في الحضارة الإسلامية نمتلك البدائل الراقية التي تحتاج إلى التسويق فقط، فقيمنا الدينية قابلة للتصدير عن طريق الترويج لها وإحياء فكرة تعميم القيم الدينة التي أصبح هناك من ينادي بها حتى في الغرب نفسه هناك نظرية في الغرب تحظى بقبول واسع الانتشار مؤداها أن ما يصيب الامم من شر يرجع إلى ضعف الايمان الديني، إذ يقول برتراند راسل: "هناك نظرية في الغرب تحظى بقبول واسع الانتشار مؤداها أن ما يصيب الامم من شر يرجع الى ضعف الايمان الديني"(راسل، د س: 189).

6. المجتمع الافتراضي والهشاشة الثقافية:

يقول جاري آر. بانت: "هناك عنصران يهيمنان على تشكل الحياة في القرن الحادي والعشرون: الإسلام والإنترنيت(بانت، 2011: 419)ما يهمنا في هذه المقولة هو الشق الثاني أو العنصر الثاني الذي بات يسيطر على حياتنا، ويعيد تشكيلها وربنا أعاد تشكيل الإسلام نفسه من خلال الإسلام الرقمي والفرق الرقيمة والدعوة الرقمية، فكل ما هو موجود في الواقع هناك ما يوازيه أو يضاهيه في المواقع، وفي كثير من الاحيان يتفوق عليه بسبب عنصر السيولة والمرونة والقدر على التغير والتكيف بسبب غياب اليقين والثبات والوضوح، فالإنترنيت تختلف عن الواقع وعن كل ما هو صلب، فما ننشره اليوم نستطيع تعديله بالإضافة إليه أو بالحذف منه، دون ان يشعر بنا أحد، حيث يمكننا مدح الشيء ولعنه في نفس المنشور وتح نفس العنوان، فقط ما علينا القيام به هو العودة إليه والتعديل فيه، فعملية التعديل في الواقع وبمنطق الصلابة تحتاج إلى وقت وتحتاج إلى تغيير وتحولات يعرفها الجميع، أما في العالم الرقمي فكل شيء يحدث بكبسة زر، هذا الزر الذي ظهر مع الثورة الصناعية وعصر التقافة واصبح يغزو حياتا ويتمدد على حسابه، حتى لم يترك للأنا أي خصوصية سواء في العمل، في البيت، وحتى في دور العبادة أصبحنا نفضل الفقيه الرقمي والكتب الدينة الرقمية والمواقع الدينة على دور العبادة الحقيقة وكل ما هو حقيقي وربما هذا ما وصفه مارفن هريس قائلا: "يدعي عصرنا أنه ضحية جرعة زائدة من العقل"(هاريس، 2017: 11) ربما هو ليس محظ ادعاء فنحن نعيش فعلا عصر الإنسان المجنون بإنجازاته لا سيما في عالم التكنلوجيا وفي جانبها الإتصالي حيث أصبحت الكيانات أو المجتمعات الافتراضية الشبكية بديلا لكل ما يحدث في الواقع، وهو بديل منفلت من القيم ومن كل ما هو خصوصي ومنتمي إلى عالم بلا هوية وبلا روابط حقيقة، فنعيش في زمن الخبل الجماعي نعيشه في زمن يزداد فيه سلوك الناس لا عقلانية،

سلوك محموم وقطيعي، بكلمة واحدة سلوك بغيض سواء في الفضاء العام أم الخصوصي على الإنترنيت أو في الحياة عموما(موراي، 2022: 07) فالعقل والتنقية أصبحا مؤشرين على نهاية البشرية أخلاقيا قبل أن تنتهي وجوديا.

وذلك بسبب المجتمع الإكتروني التخيلي غير الواقعي الذي فرضته حالات الاتصال والتواصل عبر شبكات الأنترنت، وهو يضم مجموع المتصلين عبر هذه الشبكة الذين يستهدفون من خلال تحاورهم وتبادلهم المعلومات المختلفة إلى تحقيق أهداف محددة مستندين في هذه العلاقة إلى مجموعة من القيم تغلب عليها الجوانب التقنية، وكذلك الجوانب الفردانية، حيث نشعر ونحن داخل حساباتنا الإلكترونية أننا محميون بكلمة السر، passe Word وبذلك نحن أحرار فيما نفعل مع من يشبهونا، رغم أن الشبه الوحيد الذي يربطنا بهم هو أننا منفلتين أخلاقيا ومتحررون بشكل مقزز حيث لاحظ باومن أن التكنولوجيا والشبكات الاجتماعية قد صارت شكلا من أشكال السيطرة والانفصال فصار بالإمكان رؤية الجميع وهم جميعا يكشفون عن أنفسهم ويسجلون بياناتهم ويشاركون في هذه السيطرة والانفصال(باومن ودونيسكيس، 2018: 31) بسبب حالة السيولة وما تجرف من قيم قد تمكث ساعة ثم تختفي تحت تأثير سيل أخر أكثر قوة وأكبر حمولة ثقافية مما قبله، فنحن أمام مجتمع افتراضي من حيث النشأة "وهو واقعي من حيث الآثار التي يخلفها على أفراده سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها ولا يعترف المجتمع الافتراضي بالمكان ولا الزمان، ولا الخصوصية الثقافية، فيمكن لأي شخص في العالم الانخراط فيه وهذا يعني امتزاج الكثير من الثقافات العالمية في هذا المجتمع والكثير من الفئات الاجتماعية ودمج ثقافات ما بعد الحداثة مع التقنيات الاتصالية المعاصرة، التي دعمت أكثر قيم التنوع والحرية والتعايش".(ناصر القاسيمي،2017 :209)، لكنها في نفس الوقت قضت على الثوابت واليقينيات، وجعلت المجتمع الافتراضي العابر للقوميات يبحث عن مشتركات يمكن البناء عليها، فلم يجيد سوى تلك القيم المنحطة وغير الأخلاقية والمتحررة من كل قيمة، حيث ظهرت مجموعات الشواذ، ومجموعات تتبنى عقائد دينة متطرفة أو غربية، ولذلك نحن داخل تلك المجمعات نشر بالحرية المطلقة لكن ما إن نخرج منها ونعود إلى الواقع حت ندرك حول ما نحن فيه وهنا يرى باومن وصديقه دونيسكيس أن مجتمع الإنترنت هو مجتمع يستحوذ عليه الخوف وصار مكانا مثاليا لكل من يتعلق بصناعة الخوف والاثارة الممنهجة للذعر والهلع(باومن ودونيسكيس، 2018: 35) فالمجتمع الافتراضي مجتمع عبثي يعشر بالحرية المطلقة، عابر للحدود وللقوميات، منفلت من سلطة المؤسسات التقليدية، منفلت من سلطة الدولة، إنه أشبه بإمارة مستقلة تتبنى قيم أفكار غير واضحة تتغير باستمرار وعلى الدوام وهذا ما يزيد من خطورته، حيث يعبر عن هذه الفكرة كالتالي: "مجتمعات الممارسة عبارة عن جماعات من البشر يشتركون في غاية واحدة ومجموعة من المشكلات، ويقومون بتعميق معرفتهم "وخبراتهم في هذه الناحية عن طريق التفاعل بصورة مستمرة، ولقد أظهر تحليل تأثير تكنولوجيا الاتصال على الحياة اليومية لأن المجتمعات المحلية لا تتشكل فقط في المساحات الجغرافية المحددة بل أيضا في الفضاء الالكتروني وتسمى المجتمعات الافتراضية"(مكناس ، يعقوبي نبيلة، 2010 ،2011 :34) ولكن هذا المجتمع الافتراضي كانت له إنعكاسات على الهوية الثقافية العربية الهشة وحتى الهويات العالمية فم

خصوصيته أنه بدون أي خصوصية وبذلك هو مجتمع اللامنتمين وهم فئات خرجت عن طور مجتمعاتها الأصلية وأصبحت تعيش على هواها وهذا ما يتجلى في السلوك الاجتماعي وفي أنماط المعيشة من خلال:

- اتساع دائرة الخيارات الاجتماعية والثقافية.
- تسخير أدوات العولمة (الإعلامية) بكيفية تمكن منتجي هذه الأدوات من الطغيان على المستهلكين.

بحيث أن هذا الطغيان يؤثر في إلغاء لغاتهم الخاصة وفي طمس هويتهم الوطنية وما يتبع ذلك من انعكاسات سياسية وثقافية بحيث أصبح واقعنا العربي والاجتماعي معتمدا بصورة كاملة على ما يقوله رواد ونشطاء تلك المواقع والأقاليم الافتراضية(سارة محمد المفضلي، 2020 :20) وعليه فإن الثقافة الوطنية مدعوة إلى الاحتماء بردود أفعالها التقليدية في مواجهة المثيرات الجديدة، بل هي مدعوة إلى المشاركة في صنع ثقافة المجتمع الدولي الجديد الذي أصبح يسير من خلال تقنية الصورة والصوت، والتفاعل لكن المشترك هو أن هذه صورة وهذا الصوت مها تعبيران عن الحضارة الغربية وقيمها، فحسب المبشر الانجيلي نود لوغتروب ثمة انحرافين متباينين يرتبطان بالطرف الغافل أو الساهي أثناء عملية التواصل الأول محله الارضاء وتجنب فتح المواضيع الهامة بهدف الحفاظ على العلاقة والثاني الرغبة في تغيير الناس واقناعهم بالطريقة التي نتصرف بها(باومن، 2016: 51)، ونحن بطبيعة الحال كثقافة مشرقية مهزوزة نمثل الطرف الساهي الذي لا زال يعيش كوعاء أو كمصب نهر في بحيرة أسنة قد تحولت إلى مستنقع يقبل كل شيء ولا يقبل منه شيء لا سيما على المستوى الثقافي، وبذلك نحن اليوم ملزمون بالانخراط في اللعبة الافتراضية عن طريق التمكين لثقافتنا من خلال كيفية تشغيل الحضارة الخاصة بنا بمثل هذه الآليات حتى ندفع بثقافتنا كي تبدع منجزات تثري الحياة الإنسانية في المجتمع ولا شك أن الشباب اليوم هم عماد الإبداع والابتكار لكي تنمو ثقافتنا وتزدهر فإن آخر ما تحتاج إليه هو أن تتخندق ضد تمدد الثقافة العالمية، فما نحن بحاجة إليه هو أن نحدث نوعا من التفاعل بين ما لدينا وما لدى الأخريين تفاعلا منتجا، ولن يكون منتجا إلا إذا كان تفاعلا دياليكتيكيا يحول الأضداد إلى مركب جديد فاعل وهذا هو طريق المشاركة في الحضارة العالمية للمحافظة على الهوية المحلية، فالتقدم وفق معتقدات التي غرستها الاسواق الاستهلاكية هو تهديد قاتل للكسالى والغافلين التنابل من خلال شعار إذا لم يكن بوسعك هزيمتهم فانضم اليهم(باومن، 2019: 20) وهنا تتجلى خطورة العالم الافتراضي لا سيما على الشباب والمراهقين بصفتهم الاكثر بحثا عن التغيير والاكثر نفورا من السائد وهنا سيصبحون فريسة سهلة المنال لكل أشكال السيولة التي تنهمر علينا من حضارات أخرى تتلف عنا كلية.

فالتحول نحو المجتمع الرقمي والذي يعد ضرورة فرضتها معطيات هذا العصر السريع إذا ما تمت دون مقاييس صارمة للرقابة، فإنها بد ان تعطينا جيل ملما بالتكنلوجيا في جانبها المشرق أو ذلك الجانب الذي نحن بحاجة إليه ستعطينا مسوخ هوياتية بدون أي انتماء منفتح على قيم استهلاكية آنية منفلتة من كل قيمة خيرة، فالمجتمع الرقمي أو الافتراضي الهش هو مجتمع يقدم الخير والشر في مركب واحد، وهو متصالح مع جميع القيم مستعد لنشر الرذيلة والفضيلة معنا، خاصة انه يؤثر على الثوابت ويعد تعريف الخير حتى يجعل منه شرا ويعيد تعريف الشر حتى يجعل منه خيرا، لا سيما انه خاضع للرقابة ويمكن أن يلغي عضويتك بسبب دفاعك عن الثوابت وعن الصلابة ولذلك أصبح يشكل خطرا هوياتيا بدلا من ان يكون فتحا معرفيا فالثورة الاتصال

من بين الأسباب التي تخلق شروط جنون الحشود إلى جانب الأسس المتداعية للميتافيزيقيا الجديدة وما يلوح من خطأ متقن في الآراء التي يطلب إلينا تبنيها(موراي، 2022: 152) فالمسموح والممنوع دال العالم الافتراضي لا علاقة له بالمسوح والممنوع في الواقع وما نشأنا عليه من خلال تلك المؤسسات التقليدية التي يسند إليها المجتمع عملية تربية الأجيال، فداخل الرقمي أو الافتراضي هناك قوانين يضع أصباح بتلك التطبيقات مثل ما يحدث في فايسبوك وتويتر وغيرهم، فخروجك عن المسموح قد يكلفك خسارة حسابك وخسارة تلك المغارة المحشوة بكل أشكال المتعة التي تغرف منها، وهنا تصبح مخيرا بين مؤسسات مجتمعك وما تمثله من واقعية وصلابة وبين مؤسسات عالمك السريالي وما تمله من حرية تقدم على أساس انها قوانين تضبط وتنظم، ففي الحداثة السائلة فقدت المؤسسات التي تشكل الاخلاق والقيم والعادات صلابتها ولم تعد قادرة ولا امل في ان تكون قادرة على الاحتفاظ بشكلها لزمن طويل انها تتحلل وتنصهر بسرعة تفوق الزمن الملازم للازم لتشكلها ... فلم تعد قادرة على أن تكون مؤسسات مرجعية(باومن، 2017: 25) فالفرد داخل العالم الافتراضي لديه مرجعية واحدة هي شريعة التطبيق الذي ينشط ويتفاعل فيه.

ورغم معرفتنا بحقيقة ما يحدث داخل تلك المواقع إلا اننا في كل يوم نصبح أكثر ولعا بها وأكثر حضورا فيها، فمثلا الجميع يبدي أسفه على ما يحدث في تطبيق تيك توك، لكن الجميع لديه حساب فيه والجميع يتصفح ما يحدث هناك، لينتقل إلى حاسبه في الفايسبوك ويكتب حول ذلك الانحلال الذي حدث في تطبيق تيك توك، ويلوم الاجيال الصاعدة على ما فتعله هناك، لكن لا احد يتحرك لمنع ذلك، فحتى الحكومات والأنظمة لا تمنع تلك المواقع بما فيها الإباحية رغم ما تشكله من خطر على الصحة العقلية والبدنية والهوياتية للأفراد وحتى الافراد لا يكفون عن التردد على تلك المواقع نظرا لسهولتها ونظرا لما تقدمه من مواد تبهر المشاهد وتجعله يرتبط بها وهذا ما جعل باومن يعتقد أنه ربما أصاب الناس الجنون بكل ما هو رقمي(باومن، 2018: 12) يبدو ان تخمين باومن في محله فالعالم الافتراضي هو عالم هش تحكمه أشياء هشة ومغرية وتسلب العقول ولا تقدم أي منفعة سوى قضاء لحظات تبدو ممتعة لكنها سرعان ما تؤدي بنا إلى حالة من الهلع والخوف مما نحن فيه من حياة سخيفة وعبثية قد سقطت سقوطا حرا في هاوية، نحن نتردى فيها منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا ولا يبدو أننا قد وصلنا إلى قعرها، لكن كلما زاد هلعنا وخوفنا كل ما زدنا غوصا وتعمقا في هذا العالم الضيق والفسيح في نفس الوقت، فمن جهة لم نعد قادرين على العودة إلى الواقع الذي يبدو شاحبا ومملا وفي نفس الوقت نحن خجلون مما نفعل في هذا العلم الافتراضي الملعون، بسبب الهلع الأخلاقي وهو خوف ينتاب عددا كبير من الناس من أن شرا ما يهدد رفاه المجتمع(باومن، 2022: 07) فالمجتمع الافتراضي هو مجتمع رفاه لكنه رفاهه مزيف يجعل منا نؤمن مرغمين بأن السقوط الأخلاقي هو قمة الرفاه الاجتماعي.

فالمجتمع الافتراضي هو مجتمع أصبح موجودا لا يمكن التنكر له، وهو مجتمع له قوانينه وله خصوصياته التي تقوم على نفي أي خصوصية والانعتاق من أي قيمة مجتمعية، بل كل مجموعة تؤمن بأي فكرة مهما كانت منحطة فيمكنها أن تشكل مجتمعها الخاصة وتناضل من أجل يتم الاعتراف بها، وهذا راجع إلى تفشي الإنترنيت لا سيما في مجتمعاتنا العربية ، بدون أي رقابة أو حساب للعواقب، فالإنترنت أصبحت ملكا مشاع داخل الإدارات وفي البيوت وفي المدارس والجامعات في هواتف المراهقين وفي غرفهم، وبذلك أصبحت

لعبتهم المفضلة حيث يمكنهم فعل وصنع ما يشاؤون، رغم أن الجميع يصرخ بأن فتح باب الإنترنيت على مصراعيه يعتبر من بين الأمراض الفتاكة التي تضرب المجتمع(مجموعة من الباحثين، 2019: 157) وهذا راجع إلى العولمة التي تقدم نفيها على ظنها تعميم للقيم الخيرة والقيم الإنسانية، بينما هي في الحقيقة تعميم للحداثة الغربية في نسختها الاكثر شرا على العالم، قيم التحرر والانفلات القيمي الذي يهدد المجتمعات المحلية، فهو لا يصدر إليها التكنولوجيا التي نحتاجها في حياتها العلمية والعملية بل يصدر لها كتكنولوجيا سافلة وساقطة وتعمل على تعميم الشر وتثبيته كقدر وكحتمية وهنا يرى أولريش بيك أنه لا بد من محاربة العولمة بالعولمة ولا بد من الإجابة على عولمة الرعب بتقديم عولمة الامل(بيك، 2010: 658) ولا أمل لنا سوى نشر ثقافتنا الخاصة ومحاربة كل ثقافة ورادة لا سيما تلك التي يروج لها تحت عنوان المشترك العالمي، فليس هناك أي مشترك في الثقافة العالمية بيننا وبين الغرب بل الغرب يمثل المنتجين ونحن نمثل المستهلكين والحل في أن نكف عن الاستهلاك من أجل سلامة مناعتنا الهوياتية ، فالغرب لا يقدم لنا أي شيء يصلح على المستوى الثقافي بل مجرد تخيلات وتهيئات، الهدف منها هو تعميم حالة اللايقين، فلا شيء مستقر في عالم اليوم ما يقدم لنا كحقيقة اليوم يتم تكذيبه غدا لا نصر في الافق كل شيء يأبى التحقق(باومن: 2016: 17) وعلينا أن لا ننتظر خطة جاهزة من أي مجتمع أخر حتى نتصدى للعولمة الغربية، فكل مجتمع عليه أن يتصدى على طريقته ومن خلال قيمه التي لا تشبه أي قيم أخرى، فالخصوصية الثقافية والتقوقع داخلها والاحتماء بها من أهم عوامل محاربة السيولة الثقافية التي يعتبر الغرب كنطاق ثقافي مصدرا لها، حيث أن كل المناهضين للعولمة يتفقون على تقيد مؤسساتها لكنهم يختلفون حول القيود الى درجة التناقض(هورمان، د س: 12) وهذا بطبيعة الحال راجع إلى الخصوصية الثقافية فمثلا ما يقبله وما يرفض الصينيون في العولمة يختلف عما نرفه ونحن وما نقبله حولها، ولذلك كل مجتمع عليه أن يحصن نفسه ضد ضربات العولمة التي أصبحت مواقع التواصل أسهل طرق تسلل ها إلينا في عصر التكنولوجيا الفائقة والساقطة في نفس الوقت.

7. خاتمة:

يمتاز عالم التحول الرقمي بتنوعه وتوسعه لاختلاف البيئات والمعطيات التي حوزها، وكذا مستوى نضج المجتمعات وحجم الإمكانيات المادية والبشرية، وبالتالي لا يمكن إسقاط التجارب والمعطيات وتعميمها على كافة الاقتصاديات، فالمجتمعات والمنظمات لها خصوصيتها الخاضعة لبيئتها الثقافية، إلا أننا نتفق على ضرورة العمل على تحقيق تحول رقمي للمنظمات شامل وعميق وسريع لما يحققه من قيمة مضافة لها ويحميها من الاندثار وسط بيئة تنافسية شرسة لا ترحم، ولا يمكن الاكتفاء والتركيز على الجانب المادي بالامتلاك الأجهزة التكنولوجية فقط بل يجب العمل على بلوغ تحول حقيقي من خلال تأهيل الرأس المال البشري المحلي لضمان الاكتفاء في هذا المجال، وفي نفس الوقت لا بد من صيانة الامن الثقافي والهوياتي، خاصة عندما نعود إلى اعمال باومن هو السيولة الثقافية وهشاشة الروابط، وتسلل القيم والاخلاق وبروز المجتمع الافتراضي الهش المتفكك نظرا لأنه يتكون من أفراد ينتمون إلى منازع ثقافية مختلفة قد وجدوا في هذا العلم نوعا من الحرية المطلقة التي تؤدي في النهاية إلى ما يعرف بالتدمير الثقافي بسبب حالة اللايقين والغموض، والهشاشة التي رافقت الحادثة الغربية منذ نشأتها لكنها اليوم قد أصبحت أكثر خطورة بسبب حالة السيولة وإزالة الحدود وإزاحة

الخصوصيات وظهور المسوخ الاجتماعية وهي عبارة عن كتل بشرية بدون هوية بدون وجهة، أي أن الرقمنة والأتمتة إذ ما تمت دون رقابة ثقافية فإنها ستكون ذات انعكاسات تدميرية على المجتمع أكثر مما سيستفيد منها ذلك المجتمع الذي سينبر بحريتها المطلقة والعبثية واعتنقها كقيمة وأخلاق بدلا من أن ينظر إليها كتقنية هدفها تسهيب الحياة وتوفير الوقت والمال والجهد.

5. قائمة المراجع:

1. احمد كاظم بريس، ورود قاسم جبر،(2021)، تكنولوجيا التحول الرقمي وتأثيرها في الأداء الاستراتيجي للمصرف، المجلة العراقية للعلوم الإدارية المجلد 16 العدد 65.
2. إدموند إمري وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، بدون طبعة، بدون سنة.
3. اولريش بيك، السلطة والسلطة المضادة في عصر العولمة، ترجمة جورج كتورة والهام الشعراني، المكتبة الشرقية لبنان، الطبعة الاولى، 2010.
4. برتراند راسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، ترجمة عبد الكريم احمد، جامعة الدول العربية، مصر، دون سنة، دون طبعة.
5. تباني شيماء، صخري إلهام،(2020- 2021)، استراتيجية التحول الرقمي في المؤسسات الخدماتية دراسة ميدانية بمديرية بريد الجزائر ولاية قالمة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علم المكتبات تخصص إدارة المؤسسات الوثائقية والمكتبات.
6. جاري آر. بانت، المسلمون الافتراضيون إعادة ربط شتات دار الإسلام رقميا، ترجمة علاء الدين محمود، سطور جديدة، مصر، الطبعة الأولى، 2011.
7. جان ندرفين بيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسورين المركز القومي للترجمة، مصر، الطبعة الأولى، 2015.
8. جاني فاتيمو، نهاية الحداثة، ترجمة نجم بوفاضل، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2014.
9. حارث علي العبيدي ووهبة عدنان النعيمي، الثقافة بين المحلية والكونية في ظل عولمة الاتصال، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الاولى، 2015.
10. دوغلاس موراي، جنون الحشود، الجندر والعرق والهوية، ترجمة جلال بدلة، صفحة سبعة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، 2022.
11. راي كرزويل(2009)، عصر الآلات الروحية عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري،تر: عزت عامر، دار كلمة، ، ط 2، الإمارات العربية المتحدة.
12. رشيد فراح،(2021)، التحول الرقمي ودوره في تطوير المؤسسات الناشئة وتطبيق الإدارة الإلكترونية، مجلة البحوث الإدارية والاقتصادية ، العدد2، جامعة آكلي البويرة ، الجزائر.
13. زيجمونت باومان،(2019)،الحداثة السائل، تر: حجاج أبو جبر،ط3، دار الشبكة العربية للنشر، بيروت ،لبنان.
14. زيجمونت باومن ودفيفد ليون، المراقبة السائلة، ترجمة حجاج أبو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2017.
15. زيجمونت باومن وليونيداس دونسكيس، الشر السائل، العشي مع اللامبالاة، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الاولى، 2018.

16. زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، 2017.
17. زيجمونت باومن، الثقافة السائلة، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للابحاث والنشر لبنان، الطبعة الاولى، 2018.
18. زيجمونت باومن، الحب السائل عن هشاشة الروابط الانسانية، ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2016.
19. زيجمونت باومن، الحياة السائلة ترجمة حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للابحاث والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2016.
20. سارة محمد المفضلي(2020)،المرحلة القادمة للتحول الرقمي، ندوة مباشرة عبر الأنترنت بتاريخ 11-11-2020 على ساعة الخامسة.
21. سعيداني سلامي،(2013)،100 سؤال في الإعلام والإتصال،ط1، دار الخلدونية للنشر، قبة القديمة الجزائر.
22. فرنسوا جاكوب واخرون، الانسان في مهب التقنية من الانسان الى ما بعده، ترجمة محمد اسليم، مطبعة بلال، المغرب الاقصى، دون طبعة، دون سنة.
23. كريس هرمان، مناهضة العولمة ترجمة احمد حسين، مركز الارض لحقوق الانسان، سلسلة المقاومة والعولمة، لبنان، بدون طبعة، بدون سنة.
24. مارفين هاريس، مقدسات ومحرمات وحروب وألغاز الثقافة، ترجمة أحمد م. أحمد، المركز العربي للأبحاث ودراسة لسياسات، الطبعة الأولى، 2017.
25. مجموعة من المؤلفين، الاعلام الجديد والقيم الاجتماعية، وقائع المؤتمر العلمي الدولي الخاص لجمعية البصيرة للبحوث والتطوير الاعلامي وكلية العلوم الانسانية، جامعة السليمانية، العراق، 2019.
26. مكناس مختارية، يعقوبي نبيلة،(2010-2011)، تمثلات الشباب لمفهوم العولمة طلبة معسكر نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في علم الاجتماع الثقافي، تحت إشراف : قصير المهدي، جامعة معسكر.
27. مكناس مختارية،(2023)، مجتمع المعلومات مطبوعة بيداغوجية موجه للسنة الأولى علوم إنسانية، جامعة ابن خلدون تيارت
28. موسى جواد الموسوي، الإعلام الجديد تطور الاداء والوسيلة والوظيفة الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، العراق، الطبعة الأولى، 2011.
29. ناصر القاسيمي،(2017)، مصطلحات أساسية في علم الاجتماع الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر.
30. يورغن هابرماس، إتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الغختلاف، الجزائر، الطبعة الاولى، 2010.